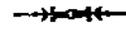


## الأدب الفنلندي

للأستاذ صديق شيبوب

( بقية الحديث من ملحمة كاليغالا )



ظهرت الطبعة الأولى للملحمة « كاليغالا » يوم ٢٨ فبراير سنة ١٨٣٥ . ولعل النجاح الذي سادفه هذا الأثر الفني شجع « لوزو » على متابعة رحلاته ، وكان قد عني من قبل بجمع القصائد التي ينشدها سكان مقاطعة « كاريلي » ، فتوجه إلى المقاطعات الشرقية وتقل القصائد الشائعة فيها ، ثم ضمها إلى ما سبق له جمعه بحيث اكتملت هذه الملحمة وطبعت للمرة الثانية في شكلها الجديد سنة ١٨٤٨ في ثمانمائة واثنين وعشرين ألف بيت من الشعر وهي الطبعة التي يعتمد عليها اليوم . وقد نقلها إلى الفرنسية في شعر مطلق مقطع وفقاً لتقاطيع الشعر الفنلندي السيو جان لوى بيريه Jean Louis Perret الأستاذ المعيد للأدب الفرنسي بجامعة هلسنكي .

كان لظهور هذه الملحمة فضل بعث الروح القومية في نفوس الفنلنديين . ويهمننا في هذا البحث من أثرها أنها حملتهم على العناية بلغتهم الأصلية .

قلنا : إن الأسوجيين بمد أن فتحوا فنلندا فرضوا لنهم على سكانها ، فصارت اللغة الأسوجية لغة العلم والأدب ، بينما ظلت اللغة الفنلندية شبه لهجة يتحدث بها الشعب . فظلت متأخرة لا سبيل إلى التعبير فيها عن حالات النفس ورغباتها . وظلت اللغة الأسوجية مهيمنة على اللغة الفنلندية ، حتى بمد استيلاء روسيا على دوقية فنلندا الكبيرة . وكانت تعلم في مدارسها وجامعاتها . ولا أخذ الفنلنديون يشعرون بقوميتهم بفضل ظهور ملحمة « كاليغالا » ابتداء الشعب يناضل للتخلص من اللثة الأسوجية التي لا تزال الطبقة الأرستقراطية متمسكة بها إلى اليوم

فلا عجب إذا احتق الفنلنديون بهذه الملحمة واحتفظوا بها كاحتفاظهم بمفاخرهم القومية وأثارهم الوطنية التي كشفت لهم عن كنوز ماضيهم الدفينة وأوحت إلى نفوسهم الثقة بمستقبلهم

الحياة أتذكر ، فرآني خادم هرد ، فصاح بابنه أن تعال أخرج هذا الماء الآسن من هنا ...

ماء آسن؟ أنا آسن؟ يا ويحك . أما كنت طاهراً نقياً أسير في الوادي كما خلقني الله؟ أما أكرمني من كان قبلكم ، ودفنوني بالنوافير على الرؤوس ، وكانوا يتقون الله في فلا يمسوني بأذى؟ ويلكم أبنا الآسن يا ذوى النفوس الآسنة؟ كنت أصافح من أجدادكم عند الوضوء وجوهاً مشرقة نورانية وأيدياً طاهرة مطهرة فصرت لا أرى منكم إلا السود . دنستموني وأذيتموني؟ وألقيم على أوصاركم ، وتدعون أنكم في عهد النور ، وأن عهد أولئك كان عهد ظلام ...

أعهد ظلام كان، وقد سطع فيه من عندكم نور العلم حتى ملأ الدنيا ، وامتد فيه شمع الفضيلة حتى أضاء غياهب القلوب فبدت ظلمة الشهوات؟ ورفرت فيه الزاية — رايتمكم على نصف المعمور من الأرض — ولو اجترتم نهرأ عرضه خمسون متراً ، ولو أخرج الله موت عبد الرحمن ساعتين، لرفرت على النصف الآخر، ولنجا للعالم من وحشية الشقير الآريين الذين يدعون كذباً أنهم أفضل منكم. دعوى إبليس حين قال : (أنا خير منه) !

لقد هدمنا مجدنا بأيدينا ، وأعنا عدونا على أنفسنا ، فذلنا حين انقسمنا ، وأضمننا كل شيء حين ذلنا . أفلا بقطة بمد هذا النوم؟ ألا نظرة بمد هذا السمي؟ ألا زعيم مصلح حقاً يرجع للناس إلى الجادة التي ضلوا عنها ، إلى كتاب الله وسنة نبيه ، ويخلصهم من بليتين : من إلحاد التفريجين ، ومن شمودة أصحاب الطرق الحشويين الجاهلين؟

اللهم تباركت ربنا ، لك الملك ولك الأمر ، ولا شكاة إلا إليك ولا خير إلا منك . اللهم ماشخت ولا أصابني الونى ، ولكن أمرضتني الأقدار التي ألقوها على ، وهذه البني المنتنة التي أنشأوها على جوانبي : كعبات الشيطان : تيرانون وأولمبيا والليدو وبنية الروكسي (السينا وما فوقها ...) !

وسكت بردى ، وعاد يمشي مشية الشيخ الماجز حزينا متألماً !

هكذا تكلم الشيخ بردى ... !

عن النظاري

« دمشق »

بمفظونها ويزوونها، وذكرت اسم سيدتين تسكن إحداها مدينة موسكو. ثم قالت: إن بدعة نسبة أناشيد «كاليغالا» إلى فنلندا لم تظهر إلا في أواخر القرن الماضي، وحملت الصحيفة الروسية على الذين قاموا بطبع هذه الملحمة باللغة الروسية سنة ١٨٣٣ لأنهم نسبوا هذه الملحمة لفنلندا ولم يحصوا ما قرره علماء (الفولكور) الفنلنديون

وهكذا يحاول الروس أن ينتزعوا من الفنلنديين ملحمتهم الوطنية التي تمد مصدر إلهام عظيم لشعرائهم وفنانهم، ومبعثاً للحماس وروح الوطنية في نفوسهم

صديقه شيريب

M. Arab. 144

### عن جريدة حشرة الملائيا

أنا آدمي أنوفيل ولست يونانيا أو مصرياً بل أنا دولي ونحن نكن في جميع الأقطار ويغشى الناس بألسنا في كل مكان  
لقد مضى زمن كنا فيه أقوى من الملوك والفراد وكنا حال ظهورنا مرمولين كملوت نفسه  
آه كم كنت أتمنى لو كنت من جملة السرب الذي قهر بربروس في إيطاليا وطرده للموغول الكبير بإبار البنجاب.

فإن حشرة واحدة منا تكني لكي تعنى تماماً كل المشاريع الجلية والسبب كان يبق خفياً لأن هذه الحشرة كانت تسكن في الظلام  
ولكننا لم نركن إلى الهندوه حتى خلال هذه القرون الأخيرة فلا يمكن إحصاء المشاريع التي أخفت بسببنا والسكان الذين يحونام فتحن تكمر صفاء كل شيء. فلا يزال الإنسان يبنى ويهم بأشغاله وبعلاقاته ويقتة أظهر أنا أنوفيل وأنا أظن فرحاً بهدوه مفتحة عن عمل صغير جميل حيث أركز بسرور وأحفر حفرة صغيرة جداً في جلد المسكين فأعص بسى تقط صغيرة من الدم ويتعنى محلي فأعيد الكرة وأهدم في ثانية واحدة عملاً من ستين طوالاً يظن أنني بموض احتيادي ولا يبرف أنني أنا الأنوفيل ولكن عندما يرتجف من الحمى حيث فقط يذكرني

ولكن خطراً كبيراً يهددنا. فيمكن حسب رأي لجنة الملائيا في جميع الأمم ٤٠٠ مليوناً يوماً مدة موسم الحيات حتى يبق الإنسان نفسه من العدوى التي أحلها أنا وقد وصفت هذه اللجنة لعلاجه إصابة الملائيا كية جرام واحد أو جرامين وثلاثين ستجرام من الكينا يوماً للأخذ منها مدة خمسة أو سبعة أيام نسي ليس له هذه القدرة كي يقاوم علاجاً بهذه القوة.

وقوت عزيمتهم لتبيل استقلالهم. وقد خسوها بغرفة في المتحف الوطني بهلسنكي جموا فيها مختلف طبقاتها وترجماتها  
ومن أدلة حفاوتهم بها الحفلات العظيمة التي أقاموها سنة ١٩٣٥ بمناسبة مرور مائة عام على ظهورها في عالم الطباعة

\*\*\*

بقى أن نشير إلى الجدل الأدبي القائم بين الروس والفنلنديين بصدد هذه الملحمة وأصلها، وهو جدل له مظهره الخاص إذا نظرنا إليه على ضوء الحرب الناشبة اليوم بين الدولتين  
يقرر علماء (الفولكور) الفنلنديون والألمان أن أناشيد هذه الملحمة جمعت من المقاطعات الواقعة حول مدينة هلسنكي ويتوسلون بها لتدعيم مطالبهم بمقاطعات «كاريلي» و«إنجري» Ingrie وغيرها من المقاطعات الروسية

ويتفق علماء (الفولكور) الروس هذه المزاعم ويؤكدون أن «لوزو» لم يجمع هذه الأناشيد من المقاطعات التي تتألف منها فنلندا اليوم بل من الجزء الشرقي لمقاطعة «كاريلي» وهي المروفة باسم «جمهورية كاريلي الاشتراكية السوفيتية المستقلة» وقد نشرت صحيفة «فيتشريا باموسكوا» Vetcherniaia Moskva الروسية بتاريخ ٢٦ يونيو الماضي مقالاً عرضت فيه لهذا الجدل جاء فيه أن القصاصد التي جمعت في الطبعة الأولى التي ظهرت سنة ١٨٣٥ تلقاها «لوزو» من فلاح يدعى «برتونين» Pertunen كان يسكن في ناحية «أولونه» Olonets من مقاطعة «كاريلي». وقد ذكر الميسو «بيريه» الذي يمد اليوم أكبر حجة في فرنسا في الأدب الفنلندي، أنه ذكر في كتابه «مظاهر الأدب الفنلندي المعاصر» أن الشعب الفنلندي الأمي الذي يدين بالأرثوذكسية والذي يقيم بمقاطعة «كاريلي» الروسية قد احتفظ بتقاليد القبائل القديمة، وأن هذه التقاليد بادت في فنلندا نفسها بتأثير التعاليم البروتستانتية. وأضافت الصحيفة الروسية إلى ما تقدم أنه بينما لا نجد واحداً في الجزء الغربي القبلي من فنلندا يروي هذه القصائد والأناشيد، نلقى شيوخاً كثيرين في «كاريلي»



## القاهرة ليلة الجمعة ! . . .

أحب للطواف بأحياء العاصمة ليلة الجمعة من كل أسبوع فأسير أبناً أجهت بي قدمي لا أدري متى أقف ولا من أي طريق أعود، ولقد أقصد أحياناً إلى حيث تقوم دور الملاهي، وأنا لسوء حظي أو لحسنه - حسب رأي القاري - أجدني أبدأ غريباً في ذلك الحى، بل إنى في الواقع غريب في المدينة كلها على الرغم من أنى قضيت فيها من عمري سنين !

وعين الغريب كثيراً ما ترى ما لا تراه الأعين التي ألفت ما تقع عليه . ولعل هذا هو الذى يجب إلى ذلك الطواف الطويل . ولقد كانت آخر مرة طفت فيها بذلك الحى ليلة الجمعة الماضية . على أنى وددت ليلتئذ لو أن قدمي سارتا بي إلى مكان غير ذلك المكان ، فلقد كنت أحس شيئاً من الهم على الرغم من أن جيبى كان لا يزال عاسراً بمرتبتي الذى تناولته قبلها بيوم ، وخشيت أن يؤثر ذلك الهم في تصوير ما تقع عليه عيناى

ووقع ما خشيته فأنا أرى كل شيء بقلبي لا بعيني . فما هى ذى مناظر شاهدت مثلها كثيراً ولكنها تزيدنى همّاً على هم

هذه « شلة » من الرفاق أنستهم جيوبهم التى أحسب أنها كانت لا تزال عاصرة مثل جيبى، وأنسام شبابهم ما يجدر بأمثالهم من « الأتندية » فأخذوا يتصايحون ويهوشون وينادى الواحد منهم صاحبه بأفطع ما يتصور من عبارات السباب كأنما راحوا يتناقسون في غشش القول . . . ولحنى أحدهم وهو يرفنى ، وقد عرفته من قبل وقورا هادئاً فأندس من الخجل واخترق في أصحابه

ودرت بعيني، ولكنهما وقتما على قوم آخرين أراهم أجدر من سالفهم بالوقار والتحشم، فإن ذلك مما تقضى به على الأقل طرايبهم « الميري » وسراويلهم التى تربتها الأشرطة الحجر المهمة ، ولكنهم كانوا أكثر من السابقين تهريجاً وتبذلاً . ولا عجب فهم فرحون مزهوون بهذه الملابس التى باتوا يخطرون فيها على أعين الناس . ولكنكم كنت أضيق بهم حينما كانوا يزحجون العادين والرائحين

وعلى الأخص الغاديات والرائحات . . .

والنفت على صوت هرج شديد فرأيت في مقهى قريب ممركة حامية وعلمت من أمرها أن أحد « اللاعبين » هجم بسكين المائدة على صاحب له لأنه أخذ منه آخر قرش بقى معه ولم يشأ أن يقرضه من تلك القروش شيئاً يعود به إلى عياله

ورأيت حول المائدة الممدودة أولئك النملان الذين يلقطون بقايا الدخان ويترامون على ما يلقى إليهم من فتات تلك الموائد ينازع بعضهم عليها بعضاً كما تفعل الكلاب فيزيدون المنظر بذلك سوءاً وقبحاً

ومضيت أخرج من هذا الحى فلم يمد لي في تلك الليلة جلد على رؤيته ، فأكدت أنعطف في أول شارع حتى لقيت في المنعطف « نقاء » تكنفه الريبة، فهو يضحك مرنبكاً ومضى لا تكاد تضحك حتى يطفى الخوف والقلق ضحكها . . . ومررت بهما وأنا أسائل نفسي : أله زوجة ولها زوج ؟

وكأنما تأبى المكاره إلا أن تأتى في وقت معاً فهذا مترخ متخلج يمسك أصحابه بذراعيه مخافة أن يقع ، وهو شاب بادي الوجهة ، ولقد سقط طربوشه حينما قربت منه ، ولست أدري لم قصدنى أنا فالتفت إلى صاحكاً وقال : « من فضلك ناوونى البلغة يا أفندى »

وألفيت عند محطة الترام أنماطاً من الشباب فرادى وجماعات، ورأيت منهم من صرت بهم جميع المركبات وهم مع ذلك وقوف في أماكنهم يمدون أعينهم إلى كل مركبة في مكان معين منها . وعلام يستمجل هؤلاء المودة إلى منازلهم ولا تزال بينهم وبين امتحاناتهم شهوراً ؟

وأراد نكد طالنى أن يكون آخر ما يقع منظارى عليه جماعة من النملان في إحدى الطرق ينبشون صندوق القمامة يبحثون فيه عما يقتاتون به . . . فرفت بصرى إلى أعلى وقد ضاق بالأرض وما عليها فوجدت القمر من فرجة بين بيتين عالين، وأحسست أنه في تلك المدينة غريب مثل . ولست أدري لماذا فسرت ابتسامته في تلك الساعة بأنها سخرية من حياة المدينة هذه ومقارقاتها . . . وأشد ما أمضنى، أنى لم أر شيئاً مما كرهت من أحد غير بنى قومنا الأعزاء ، على كثرة ما بين ظهرانينا من التزلاء !

« هجى »